Journal Of the Iraqia University (72-1) April (2025)

ISSN(Print): 1813-4521 OnIine ISSN:2663-7502
Journal Of the Iraqia University
available online at
https://iasj.rdd.edu.iq/journals/journal/view/247

المملكة الختية في بلاد الاناضول القديمة(دراسة في المصادر الاصلية)

م. ختام عدنان علي الجامعة المستنصرية كلية الآداب/قسم التاريخ

Ministry of Higher Education and Scientific Research
Al-Mustansiriya University
College of Arts / Department of History

The Hittite Kingdom in Ancient Anatolia (A Study of Original Sources)

M. Khatam Adnan Ali
ahala4220@gmail.com

الملخص

يتطرق موضوع البحث هذا الى دراسة المصادر الاصلية التي كشفت لنا عن تاريخ المملكة الختية(Ḫittite)،القديمة التي تقع ضمن بلاد الاناضول ، والتي يمتد تاريخها تقريباً ما بين (١٦٧٠-١٢٠٧ ق.م)، وقد تنوعت هذه المصادر ما بين مصادر من داخل مركز الحضارة الختية وهي تشكل النسبة الأعظم ، ومصادر أخرى من ممالك الشرق الأدنى القديم المعاصرة للملكة الختية .

الكلمات المفتاحية (المملكة الختية -المصادر الاصلية- المصادر الختية)

Abstract

This research topic addresses the study of the original sources that revealed to us the history of the Hittite Kingdom، which is located in Anatolia and has a history that extends approximately between 1670-1207 BC. These sources varied between those from within the center of Hittite civilization، which constitute the majority، and other sources from the contemporary kingdoms of the ancient Near East. **Keywords (Hittite Kingdom - Original Sources - Hittite Sources)**

التمهيد

تعد المملكة الختية احدى ممالك الشرق الأدنى القديم الرئيسة التي نهضة مع بدايات الالف الثاني قبل الميلاد ، ووصلت اوج عظمتها في القرنين الخامس عشر والرابع عشر قبل الميلاد (الصالحي، ٢٠١١، الصفحات ٦٣-٦٤) ؛ (Bryce, 2005, p. 11)، وهي التي تقع ضمن ما يعرف ببلاد الاناضول، وبالتحديد القسم الشمالي الشرقي منها ، ففي هذا القسم يجري واحد من اهم انهار الاناضول وهو نهر الهاليس (قزيل يرماق حاليه) ،وعلى ضفاف هذا النهر تأسست مدينة خاتوشا (Ḫattuša) عاصمة الدولة الختية (جرني، ١٩٦٣، الصفحات ٣٥-٣٦) ؛ (الاحمد و رشيد، ١٩٨٨، صفحة ٢٤٠) ، وقد مارست هذه الدولة تاثيراً كبيراً في احداث الشرق الأدنى القديم سواء على الجانب السياسي او الاقتصادي حتى انها تحولت الى امبراطورية عظمى عندما امتدت خارج حدودها وسيطرت على أجزاء واسعة من بلاد سوريا في القرنين المشار اليهما ، واستمرت في عظمتها وقوتها حتى انهارت أخيرا في حوالي عام ١٢٠٧ ق.م على اثر غزوات لشعوب تعرف بشعوب البحر (جرني، ١٩٦٣، صفحة ٤١ وما بعدها)،وفيما يخص أصول الشعب الختي فهم من الهندواوربيين الذين نزحوا من مناطق القوقاز واستقروا في الاناضول أواخر الالف الثالث ق.م ومطلع الالف الثاني ق.م (الاحمد و رشيد، ١٩٨٨، صفحة ٢٣٩) ،علماً إن المصادر الحديثة تطلق عليهم اسم الحثيين ، وهي تسمية مأخوذة من التوراة ، اما الاسم الأصلي الذي ورد في وثائق الشرق الأدنى القديم وبضمنها الوثائق الختية فهو ختي ، خاتي (Ḫittite) (جرني، ١٩٦٣، الصفحات ٢١-٢٢)؛ (Collins, 2007, p. 40)وقد ترك لنا الختيين في عاصمتهم خاتوشا سجلا هائلا من الوثائق المتنوعة التي عرفت العلماء بتاريخهم ، وقد صنفت هذه الوثائق على مصادر متنوعة سناتي على ذكرها في قضايا البحث .

المقدمة

تعد الوثائق الاصلية التي دونت في وقت وقوع الحدث او قريباً منه من اهم المصادر التي القت الضوء على تاريخ الامم، فهي كشفت عن الكثير من الاحداث المتعلقة بالمنجزات السياسية والحضارية ، ومن ثم عرفتنا بمستوى قوة هذه المملكة او تلك ومدى تطور حضارتها ، وان هذا البحث الذي جاء بعنوان ((المملكة الختية في بلاد الاناضول لقديمة –دراسة في المصادر الاصلية) ، سنتحدث فيه عن المصادر الاصلية المتعلقة بتاريخ المملكة الختية التي قامت في الاناضول ابان الاف الثاني قبل الميلاد ، ولأهمية تلك المصادر في التعرف على تاريخ هذه المملكة فقد كان ذلك واقعاً وسبباً لاختيار عنوان موضوع البحث ، وسنحاول الإحاطة به من خلال تقسيمه الى عدة فقرات ، ففي الفقرة الأولى تحدثنا عن مصادر المملكة الختية اما الفقرة الثانية فكانت عن مصادر الشرق الأدنى القديم عن المملكة الختية ، ولعل ابرز المصادر التي تم الاعتماد عليها هي كتاب الصالحي ، صلاح رشيد ، المملكة الحثية دراسة في التاريخ السياسي لبلاد الاناضول، و كتاب جرني ، الحثيون ، و كتاب علي، رمضان عبده ، تاريخ الشرق الأدنى القديم وحضاراته .

اولاً : مصادر المملكة الختيةتعود النصوص الخثية الى الارشيفات الملكية التي كتبت باللغة المسمارية الختية وبنفس الاسلوب الذي استخدمه التجار الاشوريين في كتابة رسائلهم ، لكنها لم تكن إرث اشوري ولكن من المحتمل أصبحت مدارس لتعليم الكتبة في شمال سوريا اثناء الاتصال الخثي معهم في حملات خاتوشيلي على سوريا ، فهناك (٥٠٠٠) لوح طيني او اكثر كتبت بالخط المسماري في العاصمة خاتوشا وفي مناطق أخرى ، وكشفت على (٣٠٠٠٠) شظية ختية اعتبرت مصدر رئيسي للمعلومات حول التاريخ الختي (الصالحي، ٢٠١١، الصفحات ٣٨-٣٩) ، ونذكر منها :-

١- **الحوليات** تعد السجلات الملكية مابين كتابات ملكية اعتيادية وحوليات في نظر الباحثين المختصين من اهم الوثائق التاريخية، حيث أعطتنا معلومات مهمة عن التاريخ الختي وعن اعمال الملك وعن الملوك السابقين لان الملوك الحثيين كانوا يذكرون اعمال الملوك الذين سبقوهم ومنها حولية مورشيلي الثاني ، التي تضمنت حوليات العشر سنوات وحوليات شاملة ، الذي تولى العرش بعد وفاة ارنوونداس وهو الابن الأول للملك شوبيلوليوما الذيم لم يحكم سوى بضعة اشهر ، تولى الحكم مورشيلي الثاني (١٣٤٥ – ١٣١٥ ق.م) ، وأول عمل قام به هو اخضاع جميع المناطق التي اغتنمت فرصة وفاة ابيه واخيه في سلسلة حروب لمدة عشرين عاماً ، اذ تمكن من الوصول الى كبدوكيا ونحو الشرق بأتجاه أرمينيا والسيطرة على شمال بلاد الشام (سليمان، ١٩٨٥، صفحة ٢٧٧)كما جاء في الحولية ، إذ نذكر من حولية العشر سنوات (بينما انا ، ما زلت لم اجلس على عرش ابي ، كل الأراضي المحيطة بحاتتي أصبحت تعاديني ، عندما اصبح ابي اله" بمعنى مات" اخو ارنوزندا جلس على عرش ابي ، لكنه بمرض وبنفس الطريقة التي حدثت لابي "بمعنى مرض الطاعون" ، وعندما سمعت كل البلدان بمرض اخي ارنووندا، فورا بدأت تعاديني) وفي حولية أخرى (انا سرت الى الأرض المرتفعة ، لان بلاد تيبيا ناصبتني العداء ولم ترسل القوات لي ، انا شمسي ، هاجمت مدينة كاثادوا ، انا نقلت الى حاتوشا اسرى مدنيين ، وماشية ، وخراف ، وانا أحرقت المدينة تماماً) (الصالحي، ٢٠١١، صفحة ٦٢٥)وأيضا نأخذ نماذج من حولياته الشاملة (ثم انا عدت الى حاتوشا من مدينة ، لان مدينة بالخويسا أعلنت عدائها لي ، انا سرت الى بالخويسا ، انا هاجمت بالخويسا ، وانا اقمت معسكري في بلاد بالخويسا ..... انا قهرت العدو ، انا ذهبت الى مدينة انزاليا على الجانب البعيد ، والان كل أراضي الأعداء التي كانت معادية لي سابقا انا جعلتهم رعيتي مرة أخرى ، وبدؤوا في تجهيز القوات لي وبأنتظام) (الصالحي، ٢٠١١، صفحة ٦٢٨) ، وحولية أخرى (عندما حل الربيع ، ذهبت الى بلاد اززي لتنظيم شؤونها ، وعندما سمع رجال اززي ، شمسي قادم ارسلوا السيد موتتي رجل حاليما فجاء لمقابلتي ، وقد اخبرني : يا سيدنا ، سابقا انت دمرتنا فلا تفعل اكثر من هذا ، سيدنا خذنا تابعين لك ..... انا جعلتهم رعيتي ، وانا شمسي ، لم اذهب الى السهول في تلك السنة ، انا رجعت الى انكووا ، وقضيت الشتاء فيها) (الصالحي، ٢٠١١، صفحة ٦٣٨) وفي ضوء ما احتوت عليه تلك الحوليات من معلومات فقد عدت من الوسائل الرئيسة والمهمة التي استعملت لكتابة التاريخ ،فهي تعطي سرداً لأعمال الملوك ومنجزاتهم في الحروب والنشاطات السياسية بشكل عام.

٢- **المراسيم الملكية** وهي عبارة عن إصلاحات او تعليمات صادرة من الملك منها مرسوم خاتوشيلي الأول (١٥٣٠- ١٥١٠ ق.م) الذي تولى الحكم بعد لابارنا وأول عمل قام به هو نقل مقر العاصمة الى خاتوشا ، قام بعدة حملات داخلية وخارجية (سليمان، ١٩٨٥، صفحة ٢٦٩) من ضمنها زالبا التي سيطر عليها ، ومن ثم توجه ال خارج البلاد قام بحملة على مملكة يمخد وعلى الالاخ و اورسو(التي تقع على الطريق التجاري الى ارزوا ومنها الى اوربا حيث مناجم القصدير) ، وأصيب بجرح بالغ اثناء معاركه في حلب فأظطر الى العودة وكتب وصية بتنصيب العرش لابنه الصغي (هو ابن اخته) مورشيلش الأول، حيث اجرى تعديلات مهمة في وضع المملكة الداخلي تتعلق بوراثة العرش بدلا من ان ينصب ابنه الاكبر وبذلك خرج عن إرادة مجلس الاشراف الذي كان يسمى بالختية " بانكو " (سليمان، ١٩٨٥، صفحة ٢٦٩)كما جاء في المرسوم (الملك

العظيم لابارنا الى ولده مورسيلي : انا اعطي المرسوم اليك ، وهذا اللوح دعهم يستمرون بقرائته امامك شهر بعد شهر، انت ستجعل كلماتي وحكمتي في قلبك انت ستحكم خدمي والرؤساء يرحمة) ونص اخر (احفظ كلمت ابيك اذا حافظنت على كلمة ابيك انت تأكل خبزا وتشرب ماء) (الصالحي، ٢٠١١، صفحة ٦٠٢)، وهناك مرسوم اخر للملك تلبينو الذي تولى الحكم بعد قضاءه على عدد من المؤامرات التي حدث في القصر الى ان تولى العرش تلبينو فصدر قانونا ينظم فيه مشكلة وراثة العرش وانهاء حالة الفوضى التي استمرت خمسين عاماً والذي عرف بأسمه ، الذي تنولت بداياته قصة الصراع والمؤامرات على العرش وذكر أسماء الملوك والبيت المالك الذين ذهبوا ضحية الاغتيالات ، لذلك نصت المادة السابعة على تحريم الحاق الأذى في البيت المالك (عصفور، ١٩٦٨، صفحة ٣٠٩) كما جاء في نصه (انا تلبينو دعوت الجمعية في حاتوشا من الان لا احد يعمل الشر في حاتوشا ضد احد افراد العائلة المالكة او سحب الخنجر ضدهم) ونص اخريذكر (يرث العرش بالدرجة الأولى ابن الملك من الزوجة الأولى ، اذا ليس هناك امير من الدرجة الأولى ، يأتي ابن الملك من الدرجة الثانية " من الزوجة الثانية " ، واذا لايوجد امراء ورثة من الجانبين ، يحق والحالة هذه زوج احدى بنات الملك من الدرجة الأولى " بمعنى من الزوجة الأولى " ، ان يتربع على العرش ، واذا انعدم أي قريب من الملك فيحق لذوى القربى البعيدة عن الملك المتوفى الحق في وراثة العرش) (الصالحي، ٢٠١١) (الصالحي، ٢٠١١، الصفحات ٦٠٥-٦٠٦).

المعاهداتتعد مصدر مهم من مصادر التاريخ الختي بينت العلاقة بين الملوك الحثيين وبين ممالك الشرق الأدنى القديم منها معاهدة كيزوواندا التي عقدت بين الملك الحثي تلبينو وبين الملك كزواتنا الذي استعمل لقب ، وهي اول معاهدة في التاريخ الختي من اجل الاتفاق على الحدود بين المملكتين (الاحمد و رشيد، ١٩٨٨، صفحة ٢٤٥) ومعاهدة أخرى في عهد شوبيليولوما الأول الذي عقد معاهدة مع الدولة الميتانية في عهد ابن تواشراتا الذي نصبه على عرش ابيه وقدم له الدعم وهي معاهدة دفاع مشترك الهدف من وراها إقامة حزام واق امام الاطماع الاشورية (علي، ٢٠٠٢، صفحة ٢١) [1] هذا بالإضافة الى معاهدة مهمة عقدت بين الملك المصري رعمسيس الثاني من الاسرة التاسعة والملك الختي خاتوشيلي الثالث(Ḫattušili III) كتبت نصوص المعاهدة بنسختين الأولى باللغة البابلية والخط المسماري على لوح من الطين، عُثر عليها في العاصمة الختية خاتوشا (Ḫattuša) ، والثانية باللغة المصرية القديمة دونت على لوحين احداهما على جدار معبد الكرنك واخرى دونت على جدران معبد الرمسيوم، اما النسخة الختية فهي غير كاملة كتبت بالخط المسماري البابلي ، والذي كان الخط الدبلوماسي في الشرق الادنى القديم (لالويت، ٢٠٠٩، صفحة ١٥٨) ؛ (راشيه، ٢٠٠٦، الصفحات ٤٤٣-٤٤٤)، اما النسخة الاصلية فقد تم العثور عليها في بوغازي كوي(Boghazköi التي اتخذ منها الملك خاتوشيلي الأول عاصمة للمملكة الختية (خاتوشا)،التي تقع جنوب نهر قزيل يرمق على بعد حوالي ١٥٠ كم شرق انقرة حالياً، كانت احدى المستوطنات التجارية الاشورية التي أقامها التجار الاشوريين في وسط الاناضول ، عثر فيها على الاف الالواح الطينية المدونة غالبيتها باللغة الختية والخط المسماري (الصالحي، ٢٠١١، الصفحات ٥٨-٦٠)؛ (جرني، ١٩٦٣، صفحة ٣٦)؛ (كوتريل، ١٩٩٧، صفحة ١٧٦)وفي ضوء ما جاء في المعاهدة، فأن ابرز المعلومات التاريخية التي تضمنتها هي أسماء موقعي المعاهدة والقابهم وتاريخ عقدها، والتي توجت بزواج الملك مصري من إبنة الملك الختي في العام الواحد والعشرين من حكم الملك رعمسيس الثاني، والتي يمكن اعتبارها وسيلة لتوثيق العلاقات السياسية بين البلاطين ينظر الشكل(١) (نوبلوكر، ٢٠٠٥، صفحة ٢٣٤)؛ (الصغير، ٢٠١٠، صفحة ٥٠٨)

٢- القوانين الختيةتعتبر القوانين الختية من المصادر المهمة كونها بينت طبيعة العلاقات الاجتماعية بين الافراد والاقتصادية والسياسية بين الملك وسكان المملكة ، حيث عثر على قوانين ختية في لوحين تضمنت مائتي مادة اطلق على اللوح الأول عبارة " اذا رجل " والثاني اطلق عليه " اذا كرمه " نسبة الى العبارة الأولى التي استهل بها كل لوح مواده ،اللوح الأول تناول قضايا القتل والتعدي والعبيد والزواج بالإضافة الى السحر والسرقة وتأجير الاراضي، وأما اللوح الثاني تضمنت الاعتداء على الممتلكات والاسعار والتعويض وغيرها (الاحمد و رشيد، ١٩٨٨، صفحة ٢٤٦) ومن هذه القوانين قانون تلبينو الذي ذكرناه سابقاً.

٣- النصوص الدينية أيضا كان للنصوص الدينية أهمية كبيرة من خلالها تم التعرف على طبيعة الفكر الديني لدى الشعب الختي ، التي تناولت الاساطير الختية كأساطير الخلق وعلى الادعية والصلوات والقرابين والهدايا وأسماء آلهة منها الإله تيشوب " إله الجو " والآلهة شوشكا اخت تيشوب والإله تيلبينو ابن إله الجو بالإضافة الى عبادة الختيين لعدد من الالهة البابلية القديمة مثل انو وانليل وايا (الاحمد و رشيد، ١٩٨٨، صفحة ٢٤٧) ، ويمكن ان نذكر في هذا الصدد صلاة الطاعون للملك مورشيلي الثاني يعاتب فيها الآلهة (ايتها الآلهة ما الذي فعلتموه ، لقد تركتم الطاعون يدخل، وارض حاتي كلها تموت، ولذا لايوجد من يعد قرابين الطعام والشراب، افتأتون الينا،ايتها الالهة، وتعدوننا عن هذا الامرمذنبين، وليس هناك شيء ما نعمله يعتبرصحيحاً في عيونكم) (السعود، ٢٠١٠، صفحة ١٩٨) .

٤- الاختام تستعمل كتوقيع شخصي على لوح الطين فاستخدمت في وثائق منح الاقطاعيات ، والهبات الملكية ، او توثيق عقود البيع والشراء للبضائع ، وفي المعاهدات ، واحيانا أخرى تختم مداخل الأبنية او الغرف او في داخل الدور، او على الخزائن او الصناديق ، اما النقوش التي تحملها الاختام فغالبا تزودنا بالمعلومات المفيدة حول مالكيها وما نعرفه عنهم من مصادر أخرى ، هناك حالة واحدة ، فقد عثر على طبعة ختم في وثيقة اكتشفت في المعبد الثامن بخاتوشا عام (١٩٨٤) ، ولذا فان طبعات الاختام بكشل عام تحتوي على معلومات غاية في الأهمية حول انساب مالكيها فقد زودنا ختم على شكل صليب مالكا عليه كتابة مسمارية عثر على عدد من الطبعات هذا الختم خلال تنقيبات عام (١٩٨٦) في المعبد الثالث بخاتوشا ، وعلى طبعات الختم انساب الملك مورشيلي الثاني ،ولعدة أجيال الى بداية السنوات الأولى للمملكة الحثية القديمة، هذه الأسماء هي اسلاف مورشيلي الثمانية هم وزوجاتهم (الصالحي، ٢٠١١، الصفحات ٤٩-٥٠).

٧- الواح الارشيفات ويمكن أن نعد الواح الارشيفات من ضمن مصادر التاريخ الختي فالشكل العام لهذه الالواح هي كانت الكتابة المسمارية عليها تغطي الوجهين وكل وجه من اللوح يقسم الى أربعة أعمدة عمودية ، والنص بدوره يقسم الى مقاطع ويكتب باسطر افقية ، وهكذا كانت الكتابة تغطي الرقيم تقريبا ، وقد استعملت ثلاث أنواع من الالواح (الطين والخشب والمعدن)ولم نحصل على ادلة حول استعمال الخشب غير ان الإشارات التي وردت في الالواح الطينية ذكرت استخدام الخشب في الكتابة ، اما اللوح المعدني فقد كتبت فيه المعاهدات وعلى الواح من الفضة والحديد، وكذلك كتبت في الواح من البرونز، والغالبية العظمى من الالواح التي تم اكتشافها عثرعليها في عدد من المباني بحاتوشا، ومنها مبنى الاكروبولس ويدعى بيوككالي (المباني وDوEوAK)وكذلك في المنزل الذي شيد على منحدر صخري ، كما عثرعلى رقم طينية في معبد الاله العاصفة في المدينة في السنوات الأخيرة من القرن الماضي اما الارشيفات الأخرى التي ظهرت الى الدور خلال التنقيبات قرب المدن الحديثة منها ماشات والتي تقع على مسافة (١١٦) كيلومتر شمال شرق حاتوشاوفي اورتاكوي على مسافة (٥٠) كيلومتر جنوب شرق قوروم ، كذلك موقع كوساكلي على مسافة (٥٠) كيلومتر جنوب غرب سيفاس ، والمواقع السابقة كانت مراكز إدارية للملكة الحثية ومن الطبيعي اسمائها الحثية غير مؤكدة (الصالحي، ٢٠١١، الصفحات ٣٩-٤٠)وقبل أن نختم حديثنا عن مصادر المملكة الختية هناك نص يمكن عده من المصادر المهمة ، وهو (نص انيتا)، هذا النص يعطينا معلومات عن بلاد الاناضول قبل قيام المملكة الختية القديمة بالإضافة الى أسماء مدن وأسماء الهة وأسماء ملوك كما جاء في النص الذي يتكون من عدة فقرات منها :(هكذا، تكلم انيتا ، ابن بيثانا ملك كوسسار هو كان عزيز لدى اله العاصفة في السماء، ولأنه كان عزيز لدى اله العاصفة ، فأن ملك مدينة نيسا اصبح اسيرا لدى ملك كوسسار) وفي فقرة أخرى (بعد موت ابي ، بيثانا ، في نفس السنة ، انا عملت العكس ، أينما تبرز بلاد من الشمس "بمعنى المشرق" ، انا هزمتهم جميعا) وفي فقرة أخرى (انا اخذت مدينة خاركيونا، في وقت الدفء "بمعنى نهارا" واخذت مدينة اوللاما ليلاً كالعاصفة ، انا اخذت مدينة تيندا في وقت الدفء) وأيضا (من يصبح ملكا من بعدي ويسكن حاتوشا ، سوف يدمره اله العاصفة في السماء) وفقرة أخرى (عندما انا سرت في الحملة رجل بوخاندا احضر لي هدية ، عرش من الحديد و صولجان من الحديد ، عندما انا عدت الى نيسا ، انا جلبت معي رجل بورشخاندا عندما يدخل الى الغرفة الداخلية ، هو يجلس امامي وعلى اليمين) (الصالحي، ٢٠١١، الصفحات ٦٠١-٦٠٢)ويتبين لنا من خلا تلك الفقرات بأنه كانت هناك دويلات مدن قائمة قبل قيام المملكة الحثية وهناك نظام سياسي وحروب بين هذه الدويلات من اجل توسيع نطاق نفوذها لكي تفوز بمركز الصدارة السياسية والعسكرية بالإضافة الى الانتصار العسكري الذي حققه انيتا على ملك وحاتوشا او "خاتوشا" وأيضا على ممالك أخرى مثل نيسا وزالبوفا (علي، ٢٠٠٢، صفحة ١٦) .

ثانياً : مصادر الشرق الأدنى القديم وهي مصادر معاصرة للتاريخ الختي وهذه المصادر متنوعة مابين نصوص سياسية واقتصادية ومعاهدات ورسائل مثل رسائل تل العمارنة التي اعطتنا معلومات عن طبيعة العلاقة مابين الخاتيين ودول الشرق الأدنى القديم المصري والكاشي والخوري ، مثلا اعطتنا معلومات عن العلاقات مابين الملوك ومعلومات عن المواد الت كانت يصدرها او يستوردها الحثيين ، من نصوص امورية وكنعانية وضحت طبيعة الهيمنة الحثية على بلاد سوريا وابرز الأماكن التي كانت تابعة للحثيين ، ذكرت أسماء مدن وملوك (سليمان ع.، ١٩٨٥، الصفحات ١٣٣-١٣٤)ويأتي في مقدمتها :

١- المصادر الاكدية هذه المصادر تذكر المعارك التي خاضها سرجون الاكدي (٢٣٣٤ – ٢٢٧٩ في اسيا الصغرى في سنة حكمه الثالثة في النصف الأول من القرن الرابع والعشرون ق.م وتأسيسه مستعمرة اكدية ، فهناك ملحمة قصيرة حول حملة قام بها سرجون الاكدي ، توجد نسخة منها في رسائل تل العمارنة " في مصر الوسطى وهي عاصمة الفرعون اخناتون في القرن الرابع عشر ق.م " وأيضا توجد نسخة أخرى باللغة الختية في العاصمة خاتوشا ، وأشار اليها أيضا الملك خاتوشيلي الأول (١٦٥٠ ق.م) والتي سميت ب (ملك الحرب او ملك المعركة) (الصالحي، ٢٠١١، صفحة ٢٨) تناولت إن عدد من التجار الاكديين المقيمين في بورشخاندا التي تقع جنوب بحيرة الملح او "قونية " ارسلوا الى سرجون

يطلبون منه مساعدته وحمايتهم من اضطهاد حاكم المدينة ، ويبدو ان مبعوث سرجون لم يلاقي أذاناً صاغية من قبل الحاكم " نور داجان " مم تطلب حملة عسكرية أجبرت حاكم المدينة على الاستسلام وتوقيع معاهدة (الصالحي، ٢٠١١، الصفحات ٢٨-٣١)ونص اخر يتناول حلفاً مكون من سبع عشر ملكاً ضد الملك الاكدي "نرام – سين " (٢٣٢٠ – ٢٢٨٤ ق.م) رابع ملوك الدولة الاكدية والذي ذكر فيه أسماء اعدائه ومن بينهم ملك حاتي كان يرأسهم اسمه " بامبا " وذكر أيضا ان احد أعضاء الحلف هو ملك امورو يدعى " هوا روواس " (جرني، ١٩٦٣، الصفحات ٣٧-٣٨) و " زاباتي " ملك مدينة كانيش (كول تبة) و " "تيشانبيكي " ملك مدينة كوشورا و " اكسيريا " ملك كوششارا و" خوارتواش " ملك بلاد امورو في سوريا (الصالحي، ٢٠١١، صفحة ٢٨)تمكن نرام – سين من تدمير هذا التحالف وإقامة بعض الحصون في المواقع الاستيراتيجية على الطرق الرئيسية لضمان استمرارية النشاط التجاري الى بلاد الشام والاناضول ومنها حصن " تل براك " الذي كشفت التنقيبات فيه على مسلة منقوشة بكتابات مشوهة وصورة الملك في القرية المسماة ب (بير حسين) بالقرب من ديار بكر، لكن التدمير الذي أصاب الإمبراطورية الاكدية أوقف النشاط الاقتصادي التجاري الامر الذي فسح المجال للمستوطنات الاشورية التجارية الى العمل بحرية في تلك المناطق ، ان نصي سرجون الاكدي ومن بعده حفيده نرام – سين أعطت معلومات قيمة عن وجود الممالك المنظمة ضمن منطقة وسط الاناضول في العصر البرونزي المبكر (الصالحي، ٢٠١١، صفحة ٢٨).

٢- المصادر الاشورية بدأ التاريخ في بلاد الاناضول بمجئ التجار الاشوريين الى الهضبة في حدود (١٩٠٠ ق.م) في هذا التاريخ كان اهل اشور يعرفون الخط المسماري البابلي ، واسسو مستوطنات تجارية في وسط اسيا الصغرى منها " كانيش " بالقرب من اقصراي ، حيث تم العثور من خلال التنقيبات الاثارية على كميات كبيرة من المراسلات كتبت على الواح طينية تضمنت أسماء اقوام هندوا – اوربية (جرني، ١٩٦٣، صفحة ٣٨) في بادئ الامر لم تكن هناك علاقات سياسية مباشرة بين الاشوريين والختيين في بدايات النصف الثاني من الالف الثاني قبل الميلاد والسبب في ذلك يعود الى كون الاشوريين في هذه الفترة لم يكونوا قوة سياسية كبيرة وذات تأثير في موازين القوى من جهة وخضوعهم لسيطرة الدولة الميتانية من جهة أخرى(وهي احدى الممالك الرئيسية او الدول الرئيسة في منطقة الشرق الأدنى القديم ، نهضت منذ مطلع القرن الخامس عشر قبل الميلاد ،على اثر اتحاد الدويلات الخورية الموزعة ما بين شمالي بلاد الرافدين وشمال شورية، وكانت هذه الدولة من القوة بأن نافست مصر في السيطرة على مناطق شمالي سورية ، ويرجح اسم ميتاني جاء نسبة الى مدينة اسمها ميتان تقع في أعالي شمال شرق سورية كانت مركزاً لأدارة الدولة) (حبيب، ٢٠٢٠، صفحة ٣٢٥) ؛ (المشعل، ٢٠٢٣، صفحة ٤٨)، لكن الاحتكاك بدأ يتزايد مع تنامي قوة الاشوريين السياسية وبلغت ذروتها خلال فترة حكم اشور اوبلط ١٣٦٥ – ١٣٣٠ ق.م الذي جعل من الاشوريين قوة سياسية يحسب لها وأصبحت تعد من مراكز القوى المؤثرة في سياسات ممالك الشرق الأدنى القديم (حبيب، ٢٠٢٠، صفحة ٣٢)ولم يعرف من هذه الالواح او الوثائق الا القليل عن السكان الأصليين في بلاد الاناضول وعن تاريخهم ، لكنها تناولت امراؤهم المحليين وقصورهم والتي يبدوا انها كانت مقسمة الى مقاطعات صغيرة في بادئ الامر ومن ثم تحولت الى قرى وقبائل ومن ثم الى دويلات مدن (جرني، ١٩٦٣، صفحة ٣٨) وتلك الوثائق تناولت أموراً تجارية وظروف سياسية صعبة وصعوبات تجارية بل وحتى القوانين الاشورية عثر عليها في بلاد الاناضول ،مما يدل على ان هؤلاء التجارسكنوا في منازل ذات طراز اناضولي واستعملوا معدات محلية وتزوجوا نساء اناضوليات و لذلك فالوثائق الاقتصادية لها أهمية كبيرة تمكننا من معرفة ودراسة للأوضاع في بلاد الاناضول ، فهناك عدد من المراسلات بين الملوك الاشوريين والملوك الحثيين منها لتلطيف الوضع السياسي والأمني بينهما، ومنها حوليات لبعض الملوك الاشوريين ذاكرين أعمالهم التوسعية في اسيا الصغرى ، ورسائل أخرى متبادلة بين الختيين والكشيين لتنسيق الوضع بينهما والوقوف صفاً واحداً ضد الخطر الاشوري (الصالحي، ٢٠١١، صفحة ٣٢)وهناك أيضا الوثائق التي تم العثور عليها في قلعة الشرقاط (اشور)، تبين التوسع الاشوري الذي بدأ في بلاد الاناضول في الالف الثالث ق.م وقبل منتصف الالف الثاني ق.م ، بينت هجوم الجيوش الاشورية للحدود الجنوبية لكبدوكيا ، فقد ادعى " شمشي – ادد " الثالث بأنه وصل الى شاطئ البحر العظيم ربما هو البحر الأسود او البحر المتوسط وأيضا ذكر بأنه وصل الى " لابان " لبنان ، لكن في الوقت نفسه لا يوجد نص ختي يوثق هذه الحملة (الصالحي، ٢٠١١، الصفحات ٣٢-٣٣)ونص اخر يعود الى الملك توكلتي ننورتا الأول (١٢٤٣- ١٢٠٧ ق.م) يشير الى انه حمل اسرى من شمال سوريا (كانت آنذاك تابعة لبلاد الاناضول) الى بلاد اشور بلغ عددهم (٢٨،٨٠٠) ، (هنا تساؤل كيف نقل هذا العدد الكبير ربما هذا امر مبالغ فيه ، بالإضافة الى نص يعود الى الملك شلمانصر (١٢٧٤ – ١٢٤٥ ق.م) ذكر انه عمل مذبحة في الجيوش الحثية (الصالحي، ٢٠١١، صفحة ٣٣)وهذين النصين مبالغ فيهما ربما من اجل اعلاء شأن السيادة الاشورية ، خاصة بعد القضاء على التمرد الذي قام ضد السيادة الاشورية في بابل.وذكر ان من ملوك اشور محاولاً للقيام بعلاقات طيبة مع الختيين ، تبين ذلك من خلال رسالة من الملك الاشوري " ادد – نراري الأول " (١٢٩٧ – ١٢٦٥ ق.م) الذي وصف نفسه بالقوة ((هزم بشدة حشود

الكشيين والكوتيين واللولبيين والسوبارتيين)) وفي حولياته يذكر سيرته الحربية وفتوحاته التي شملت مدن ميتانية في بلاد خانيكالبات وهذا الهجوم اقلق الملك الختي خاتوشيلي الثالث (Ḫattušili III ١٢٦٧ – ١٢٣٧ ق.م وهو من الحكام البارزين في الدولة الختية، تولى الحكم مابين (١٢٧٥–١٢٥٠ق.م)، له جهود كبيرة في تقوية الدولة الختية وإعادة نفوذها في شمال سورية ، وشقيق الملك مورواتالي والذي نافس ابن أخيه (اورخي – تيشوب) على الحكم متهما ابن أخيه بأن اسمه حوري وليس حثي ولا حق له بالعرش على الرغم ان اورخي – تيشوب غير اسمه الى مورسلي الثالث ، وعزل بعد حكم خمس سنوات ونفيه خارج حاتوشا) (الصالحي، ٢٠١١، صفحة ٣٤) ، خصوصاً ان ادد – نراري الأول لم تكن لديه خطة سريعة لمتابعة نجاح حملته الى داخل البلاد الختية لذلك أراد الإبقاء على صلاته الودية مع الحثيين هذا على الرغم من وجود اضطرابات بين الدولتين ، اذ عمل على ارسال رسالة الى الملك الحثي ادعى فيها لنفسه لقب " الملك العظيم " ويطلب من الملك الحثي الاعتراف " كأخوة " (((كانت الرسائل المتبادلة بين الملوك الختيين من جهة والملوك المصريين والبابليين من جهة أخرى تبدأ بكلمة أخي وعند مخاطبة الملكة تبدأ بكلمة اختي ، هذه الرسائل توضح ان الملوك كانوا يشعرون انهم متساوين في القوة وفي دولتهم، فعندما يخاطب الملك الاشوري الملك الختي بكلمة أخي يكون قد جعل نفسه مساوياً)) ، وهناك من شكك بهذه الرسالة على اعتبار ان الدولة الاشورية كانت في اوج قوتها ومن ثم رد الملك الختي المتذمر للملك الاشوري ((فيما يتعلق بالاخوة .. عن ماذا انت تتكلم ، ماذا تعمل الاخوة ؟ اليس الأصدقاء هم أولئك الذين يكتبون بعضهم لبعض حول الاخوة ؟ ولاي سبب انا اكتب اليك عن الاخوة ؟ هل انت وانا ولدنا من نفس الام ؟ لم يكتبا ابي وجدي الى ملك اشوربأسم الاخوة و بالرغم من ذلك يجب ان لا تكتب عن الاخوة والملكية العظيمة هي لي ....)) (سليمان ع.، ١٩٨٥، الصفحات ١٣٧–١٣٨).

٣– المصادر المصريةنأخذ من المصادر المصرية رسائل تل العمارنة(العمارنة هي العاصمة الجديدة للملك امنحوتب الرابع التي تقع على الضفة الشرقية لنهر النيل ضمن محافظة الاقصر بين مدينتي المينا واسيوط، وعلى مسافة ٣٢٠ كم مال شرق طيبة، وجدت فيها مبنى لحفظ المراسلات الخارجية، سميت باللغة الهيروغلوفية القديمة(مكان رسائل الملك)، كما في الشكل (١) ،سلطت الضوء على جوانب مهمة من العلاقات مابين مصر من جهة وبين ممالك الشرق الأدنى القديم ، عددها يقارب ال ثلاثمائة رسالة، والتي تعود الى حكم امنحتب الثالث وولده امنحتب الرابع "اخناتون" (١٣٨٠ – ١٣٤٠ ق.م) المدونة اغلبها باللغة الاكدية وهي اللغة البلوماسية في ذلك العصر بالإضافه الى الفارسية والعيلامية ، التي من خلالها تم التعرف على كلمة المخاطبة "اخي " مثلا ((انا بخير ، زوجاتي ، اولادي ، ضباطي ، جنودي خيولي ...)) (اسماعيل، ٢٠١٠، صفحة ٥٩) ؛ (بوتيرو، ١٩٩٠، الصفحات ٦٨–٨٨)؛ (العيداني، ٢٠١٧، صفحة ٢١) التي اكتشفت في عام ١٨٨٧ م العلاقات الختية المصرية التي لم تكون وليدة الصدفة بل هناك احداث تاريخية ووثائق بينت العلاقة بين الطرفين ، ويأتي في مقدمتها علاقات تشوبها الحروب ، وحركات عسكرية كانت ساحتها سوريا وفلسطين من اجل السيطرة وتوسيع النفوذ وإيقاف حركات التمرد والعصيان التي يغذيها كلا الطرفين احدهما ضد الاخر ومن تلك الحملات الحربية ، هناك حملتين لتحوتمس الثالث (١٤٧٩ – ١٤٢٥ ق.م) بأتجاه سوريا واثبات الوجود المصري بتأسيس قيادات محلية تحكم المنطقة ، تمكن الفرعون تحوتمس الثالث من تدمير تحالف للقوات السورية في مجيدو بجوار حيفا ، ثم وسع نطاق سلطانه في حملته الاخرى عندما استولى عل كركميش (على نهر الفرات) وجعلها قاعدة لعملياته الحربية ومن ثم عبر الفرات كما فعل من قبله سرجون الاكدي وخاتوشيلي الأول ،هذه الانتصارات دفعت عدد من الممالك الى إقامة علاقات دبلوماسية مع تحوتمس الثالث في السنة الثالثة والثلاثون من حكمه فأرسل له الجزية والهبات والهدايا من قبل اشور (جريمان، ١٩٩٣، الصفحات ٢٧٢–٢٧٣)؛ (الصالحي، ٢٠١١، الصفحات ٣٦–٣٧) ، وبابل وحتى الختيين في عهد(زيدانتا) ، و بعد ثمان سنوات من حكم تحوتمس الثالث ، استمر الاحترام لهذا الملك وخليفته مما انعكس على إقامة علاقات طيبة وهادئة بين الطرفين المصري والختي (الصالحي، ٢٠١١، صفحة ٣٧) ، والأبعد من ذلك موقف المملكتين على نقل السكان من مدينة كورستاما الختية الواقعة شمال شرق الاناضول الى احدى المقاطعات السورية التابعة للسيادة المصرية (علي، تاريخ الشرق الادنى القديم وحضاراته (ايران والاناضول) ، ٢٠٠٢، صفحة ٢٨)؛ (شذر، ٢٠٢٠، صفحة ٢٠٨) ،،وعرفت هذه الوثيقة باسم (معاهدة كورستاما التي عقدت بين الملك المصري تحوتمس الثالث والملك الختي (خوززياش الثاني ١٤٧٠ – ١٤٦٠ ق.م) وبقيت سارية الى عهد الملك امنحوتب الثالث، ولم يتم العثور على النص التاريخي للمعاهدة) (جرني، ١٩٦٣، صفحة ٨٥) كانت العلاقة بين المملكة الحثية ومصر تسير وفق التفاهم الدبلوماسي والذي اثمر عن تهجير هؤلاء السكان وفق الاتفاقية بين الطرفين ، وفي الوقت نفسه كان تحوتمس الثالث يواجه قوة من خصمه الحوري في سوريا والذي شكل الدولة الميتانية التي كانت تحرض المقاطعات التابعة الى مصر على التمرد والعصيان بالإضافة الى ان الحملة شكلت خطرا على الامن الحثي في الاناضول اذا ما استمرت في تقدمها ، هذا كله أدى الى تراجع تحوتمس الثالث والعودة الى مصر والاكتفاء بما حققه من نصر (جريمان، ١٩٩٣، صفحة ٢٧٥) بالإضافة الى المعاهدات التي كانت بين الطرفين والتي أعطت معلومات عن شكل العلاقة المصرية الختية ،

هناك المعاهدة التي عقدت بين الفرعون رعمسيس الثاني والملك الختي خاتوشيلي الثالث (١٢٨٥ ق.م) والذي كان الهدف منها التخوف من زيادة قوة اشور وعقد معاهدة أخرى مع الملك البابلي " كدشمان – تورجو"(١٢٨١ – ١٢٦٤ ق.م) ، وبذلك ضمن الملك الحثي الامن من الجانب الاشوري ومما وثق هذه المعاهدة هي زواج رعمسيس الثاني من ابنة الملك الختي خاتوشيلي الثالث ، وهذا دليل على قلق الملك الختي من تعاظم قوة اشور التي تحررت من السيطرة الميتانية (اوتس، ١٩٩٠، الصفحات ١٤١-١٤٢)

الاستنتاجات

في ضوء دراسة مصادر التاريخ الحثي تم التوصل الى عدة استنتاجات وهي : –

١– تم التعرف من خلالها على الأوضاع السياسية قبل قيام المملكة الحثية .

٢– توصلنا الى معرفة طبيعة النظام السياسي من خلال درسة المصادر الاكدية والاشورية الى وجود نظام سياسي متطور .

٣– كانت هناك دويلات مدن متفرقة لكل دويلة نظام سياسي منفصل عن الدويلة الأخرى وكان هناك صراعات فيما بينها .

٤– لكل دويلة ملكها والهتها ومعابدها وجيشها منفصل ومستقل عن الدويلات الأخرى .

بعد قيام المملكة الحثية تم التعرف من خلال المصادر التاريخية الحثية على عدة نقاط وهي : –

أ – دويلات مدن متحاربة فيما بينها وكانت الدويلة الأقوى سياسيا واقتصاديا وعسكريا محاولة السيطرة على الدويلات الأخرى

ب– كان لعدد من الملوك سياسة خاصة في كتابة مرسوم او اصدار قانون

ج – وجود مراسلات وعلاقات ومعاهدات بينت طبيعة العلاقة بين المملكة الحثية وبقية الممالك الأخرى داخل بلاد الاناضول وخارجها .

قائمة المصادر والمراجع

احمد الصغير. (٢٠١٠). النوبة بحيرة ناصر الاسرار والاثار. القاهرة : اجيال للنشر.

احمد المشعل. (٢٠٢٣). القبائل الارامية في منطقة الفرات الادنى. دمشق : دار ارسلان للطباعة والنشر .

ازهار محسن شذر. (٢٠٢٠). الدبلوماسية الحثية تجاه ممالك الشرق الادنى القديم (١٦٧٠–١٢٠٧ق.م) . بغداد: جامعة بغداد / كلية الاداب .

توفيق سليمان. (١٩٨٥). دراسات في حضارات غرب اسيا القديمة . دمشق: دار دمشق .

جان بوتيرو. (١٩٩٠). بلاد الرافدين الكتابة العقل الالهة. (البير آبونا، المترجمون) بغداد: دار الشؤون الثقافية.

جرني. (١٩٦٣). الحثيون. (محمد عبد القادر، المترجمون) بيروت: مطبوعات دار البلاغ.

جون اوتس. (١٩٩٠). بابل تاريخ مصور. (سمير عبد الرحيم، المترجمون) بغداد: دائرة الاثار والتراث.

جي راشيه. (٢٠٠٦). الموسوعة الشاملة للحضارة الفرعونية. (فاطمة عبدالله محمود، المترجمون) القاهرة: المجلس الاعلى للثقافة.

رمضان عبده علي. (٢٠٠٢). تاريخ الشرق الأدنى القديم وحضاراته. القاهرة: دار نهضة الشرق.

رمضان عبده علي. (٢٠٠٢). تاريخ الشرق الادنى القديم وحضاراته (ايران والاناضول) . القاهرة: دار نهضة الشرق.

سامي سعيد الاحمد، و احمد رشيد. (١٩٨٨). تاريخ الشرق القديم. بغداد: مكتبة المهتدين.

سمير العيداني. (٢٠١٧). المصادر المادية والادبية لدراسة التاريخ المصري القديم. المجلة التاريخية الجزائرية، صفحة ٢١.

صلاح ابو السعود. (٢٠١٠). تاريخ وحضارة الحثيون . القاهرة : دار طيبة للطباعة .

صلاح رشيد الصالحي. (٢٠١١). المملكة الحثية دراسة في التاريخ السياسي لبلاد الاناضول. بغداد.

طالب منعم حبيب. (٢٠٢٠). الوضع السياسي في الشرق الادنى القديم بين القرنين السادس عشر والحادي عشر قبل الميلاد. بغداد: مكتبة كلكامش.

عامر سليمان. (١٩٨٥). بحث ضمن موسوعة حضارة العراق. بغداد: دار الحرية للطباعة.

فاروق اسماعيل. (٢٠١٠). مراسلات العمارنة الدولية . دمشق: إنانا للطباعة والنشر.

كريستيان ديروش نوبلوكر. (٢٠٠٥). رمسيس الثاني فرعون المعجزات. (فاطمة عبدالله محمود، المترجمون) القاهرة: المجلس الاعلى للثقافة.

كلير لالويت. (٢٠٠٩). امبراطورية الرعامسة. (ماهر جويجاتي، المترجمون) القاهرة: الهيئة العامة للمطابع الاميرية.

ليونارد كوتريل. (١٩٩٧). الموسوعة الاثرية العالمية . (محمد عبد القادر و زكي إسكندر، المترجمون) القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب .

محمد أبو المحاسن عصفور. (١٩٦٨). معالم تاريخ الشرق الأدنى القديم . الاسكندرية: مطبعة المصري.
نيقولا جريمان. (١٩٩٣). تاريخ مصر القديمة. القاهرة: دار الفكر للتوزيع والنشر.

قائمة المصادر والمراجع

Ahmed Al-Saghir. (2010). Nubia: Lake Nasser - Secrets and Monuments. Cairo: Ajyal Publishing.
Ahmed Al-Mash'hal. (2023). The Aramaic Tribes in the Lower Euphrates Region. Damascus: Arsalan Press and Publishing House.
Azhar Mohsen Shathir. (2020). Hittite Diplomacy towards the Ancient Near Eastern Kingdoms (1670-1207 BC). Baghdad: University of Baghdad / College of Arts.
Tawfiq Suleiman. (1985). Studies in the Civilizations of Ancient West Asia. Damascus: Dar Damascus.
Jean Bottéro. (1990). Mesopotamia: Writing, Reasoning, Gods. (Alber Abouna, Translators) Baghdad: Dar Al-Shu'un Al-Thaqafiyah.
Grny. (1963). The Hittites. (Mohamed Abd Al-Qadir, Translators) Beirut: Al-Balagh Press.
John Oates. (1990). Babylon: A Pictorial History. (Samir Abd Al-Rahim, Translators) Baghdad: Department of Antiquities and Heritage.
G. Raché. (2006). The Comprehensive Encyclopedia of Pharaonic Civilization. (Fatima Abdullah Mahmoud, Translators) Cairo: Supreme Council of Culture.
Ramadan Abdu Ali. (2002). The History of the Ancient Near East and its Civilizations. Cairo: Dar Nahda Al-Sharq.
Ramadan Abdu Ali. (2002). The History of the Ancient Near East and its Civilizations (Iran and Anatolia). Cairo: Dar Nahda Al-Sharq.
Sami Sayyid Al-Ahmad, and Ahmed Rashid. (1988). The History of Ancient East. Baghdad: Al-Muhtadin Library.
Samir Al-Aidani. (2017). Material and Literary Sources for Studying Ancient Egyptian History. Algerian Historical Journal, Page 21.
Salah Abu Saud. (2010). The History and Civilization of the Hittites. Cairo: Dar Tiba for Printing.
Salah Rashid Al-Salahi. (2011). The Hittite Kingdom: A Study in the Political History of Anatolia. Baghdad.
Talib Mounim Habib. (2020). The Political Situation in the Ancient Near East between the 16th and 11th Centuries BC. Baghdad: Gilgamesh Library.
Amer Suleiman. (1985). Research within an Encyclopedia.

المراجع الأجنبية

Trevor Bryce , The Kingdom of The Hitties(New York: Oxford,2005).
Billie Jean Collins, The Hitties And Their World,(America: Library of Congress,2007).

الاشكال

شكل(١) نوبلوكور ، رمسيس الثاني فرعون المعجزات ، ص ٥٠٨ .

شكل(٢) العيداني ، المصادر المادية والأدبية لدراسة التاريخ المصري القديم ، ص ٢١.